﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧﴾ [الكهف: 7]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

بعد إرشاد النّبيّ لـترك الأسـف؛ سـلّاه بـأنَّ زينةَ الحياة للابتلاء لا للبقاء

لمّا سيقت الآيةُ السّابقة إرشادًا للنَّبيِّ ﷺ بألّا يُهلك نفسه تأسُّفًا على كفرهم وامتناعهم عن قبول الدَّعوة؛ بيَّن في هذه الآية "عِلَّة إرشاده إلى الإعراض عنهم بغير ما يَقدر عليه مِنَ التَّبليغ للبشارة والنِّذارة بأنَّهم لم يخرجوا عن مراده سبحانه، وأنَّ الإيمانَ لا يقدِرُ على إدخاله قلوبَهُم غيرُهُ"[1]، ومِن المناسبة أنَّ النَّظم الجليل لمّا ابتدأ السورةَ بالحمد لله مشيرًا إلى نعمة إنزال القرآن على قلب النَّبيِّ ﷺ، وافتراق النّاس تُجاهَه فريقَيْن: فريقًا هداهُ اللهُ، فاتَّبع الحقَّ، وخالفَ الهوى، ولم ينشغل بزُخْرف الحياة الدُّنيا، وفريقًا حقَّت عليهم الضَّلالة، فاتَّبع الهوى والدُّنيا؛ بيَّن هنا حقيقة الدُّنيا وما عليها مِن زينة، وأنَّها دارُ ابتلاء، فكم مِن عبدٍ لله قد اشترى أُخراه بدنياه، وعلى رأس هؤلاء العُبّاد رسولُ الله ﷺ، وقصَّةُ أهل الكهف نموذجٌ يُحتذى به، وكم مِن أناسٍ قد باعوا آخرتَهُم بعرض زائلٍ، وقصَّة صاحب الجنَّتين تَشهدُ على ذلك.

فالآيةُ تسليةٌ للنَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلَّم على إعراض المشركين بأنَّ الله أمهلَهم، وأعطاهم زينة الدُّنيا لعلهم يَشكرونه، وأنَّهم بَطروا النِّعمة، فإنَّ الله يسلب عنهمُ النِّعمةَ، فتصير بلادهم قاحلةً، فخَلْقُ ما على الأرض مِنَ الزِّينة هو لابتلاء النّاس واختبارِهم أيُّهم أَحْسَنُ عَمَلًا؛ إذ ليسوا على نمطٍ واحدٍ في الاستقامة واتِّباع الرسل، بل لا بدَّ أن يكون فيهم مَن هو أحسن

(1) البقاعي، نظم الدرر: 12/ 13.

عملًا، ومَن هو أسوأُ عملًا، فلا تغتمَّ، وتحزنْ على مَن فضَّلتُ عليه بأنَّه يكون أسوأ عملًا[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿زِينَةَ﴾: (زين) أصلٌ يدلُّ عَلَى حُسنِ الشَّيءِ وتَحْسينِه، فالزَّينُ نَقيضُ الشَّيْنِ[2]، وزَيَّنَهُ: إذا أَظهَرَ حُسْنَه، وقولُه: ﴿وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الحِجر: 16]، فَإشارَة إلى الزّينةِ الَّتي تُدرَكُ بالبصرِ الَّتي يَعرفُها الخاصَّةُ والعامَّة، وإلى الزِّينة المعقولة الَّتي يَختصُّ بمعرفتها الخاصَّة، وذلك أحكامها وسيرها، وتَزْيينُ اللّه للأشياءِ قد يكونُ بإبداعِها مُزيَّنة، وإيجادِها كذلك[3]، والزّينة اسمٌ جامعٌ لكُلِّ شَيءٍ يُتَزَيَّن به[4].

2) ﴿أَحْسَنُ﴾: (حسن) أصلُهُ الحُسنُ ضِدُّ القُبْحِ[5]، والحُسنُ أكثرُ ما يُقالُ في تَعارفِ العامَّة في المُستحسنِ بالبصرِ، يُقال: رجل حَسَنٌ وحُسّان، وامرأة حَسناء وحُسّانَة، وأكثرُ ما جاءَ في القرآنِ مِنَ الحُسنِ، فللمُستحسَنِ مِن جهةِ البصيرةِ، وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ [الزمر: 18]، أي: الأبعد عنِ الشُّبهةِ، والإحسانُ يُقال على وجهين: أحدهما: الإنعام على الآخرين، يُقال: أَحسِن إلى فلان، والثّاني: إحسان في فعله، وذلك إذا علم علمًا حسنًا، أو عمل عملًا حسنًا[6]، وحُسنُ العملِ في هذه الدُّنيا الزُّهد فيها وتَرْكُ الاغترار بها[7].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يُخبرُ اللّهُ تعالى أنَّه جعلَ ما على وجه الأرض مِنَ المخلوقات

تحويلُ هيئة الأرضِ من مكانٍ موحِش إلى مِهادٍ مُزيَّنةٍ

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/ 96، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 256.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (زين).
(3) الرّاغب، المفردات: (زين).
(4) ابن منظور، اللسان: (زين).
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حسن).
(6) الرّاغب، المفردات: (حسن).
(7) النسفي، مدارك التنزيل: 2/ 287.

والجمادات زينةً لها ولأهلها، كالنَّبات والشَّجر والأنهار والجماد، وغير ذلك مِن النِّعَم كالذَّهب والفضَّة، والغايةُ مِن ذلك اختبارهم: أيُّهم أحسنُ عملًا بطاعتنا، وأيُّهم أسوأُ عملًا بالمعاصي[1]، والآية سيقت لتسلية النَّبيِّ ﷺ، أي: لا تهتمَّ للدُّنيا وأهلِها، فأمرها وأمرهم إلى فناء وذهاب، فإنَّما جعلنا ما على الأرض زينة وامتحانًا وخبرة[2].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

علَّة فصل الجملة في صدر الآية عمّا قبلها:

لا ينبغي إهلاك النَّفس تأسُّفًا وحال الدُّنيا أنَّها زينة وابتلاء

فصلَ النَّظمُ الجليل الجملةَ في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾؛ لأنَّها سيقت للاستئناف التَّعليليِّ، فهي تعليل للإشفاقِ والتَّوقُّع الَّذي تدلُّ عليه (لعلَّ) في قوله جلَّ شأنه: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ﴾، والقصد مِن هذا التَّعليل تَسليةُ النَّبيِّ ﷺ، وتسكين أسفه وغيظه[3]، فالإخبارُ بجعْلِ الله تعالى ما على الأرض زينةً لها تذكيرٌ بقدرة الله تعالى، وبخاصَّة "ما كان منها إيجادًا للأشياء وأضدادها مِن حياة الأرض وموتها المماثل لحياة النّاسِ وموتهم، والمماثل للحياة المعنويَّةِ والموت المعنوي مِن إيمان وكفرٍ، ونعمة ونقمة، كلُّها عِبَرٌ لمن يعتبر بالتَّغيُّر ويأخذ الأهبة إلى الانتقال مِن حال إلى حال، فلا يثق بقوَّته وبطشه، ليقيس الأشياء بأشباهها، ويعرِضُ نفسه على معيار الفضائلِ وحُسنى العواقب"[4].

بلاغةُ الالتفاتِ مِنَ الغَيبة إلى التكلُّم:

الثَّناءُ والإنذار واقعان بلسان العباد عَنِ الله تعالى، والله هو الجاعلُ حقيقة

التفتَ النَّظم الجليل مِنَ الغيبة الَّتي يقتضيها الاسم الظّاهر في قوله جلَّ شأنه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الكهف: 1]، وقوله: ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤﴾ [الكهف: 4]، إلى الخطاب بصيغة المتكلِّم في قوله جلَّ

(1) القنّوجي، فتح البيان: 8/ 13، وجماعة من العلماء، التفسير الميسر: 1/ 294.
(2) ابن عطية، المحرر الوجيز: 3/ 496.
(3) القنّوجي، فتح البيان: 8/ 12.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 256.

شأنه: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾؛ لأنَّ الإنذار يقع بلسان الرُّسل عنِ اللّه تعالى، أمّا الجعل؛ فهو مسندٌ للّه تعالى على وجه الحقيقة، ولا يقع بواسطة، فالتفت إلى صيغة المتكلِّم المعظِّمِ نفسَهُ اعتبارًا للواقع.

فائدةُ تصديرِ الجملة بأداة التوكيد:

علَّةُ النَّهي عن الأسف أنَّ الأرض مزيَّنة للابتلاء لا للحياة الأبديَّة

صدَّرَ النَّظمُ الجليل الجملة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ بحرف التَّأكيد (إنَّ)؛ لأنَّها في موقع التَّعليل[1]، ومِن شأن (إنَّ) أن تكون في مُفتتح بعض الجمل التَّعليليَّة لسابق القول، وأدخل الحرف على ضمير التَّعظيم تفخيمًا للخطاب وتعظيمًا لمضمونه، أي: لا تبتئسْ بكُفْرِهِم، وصدِّهم عنِ الإيمان؛ لأنّا بعظمتنا جعلنا الأرض زينةً للابتلاء، ولم نجعلها للتَّنعُّم.

إيثارُ الفعلِ ﴿جَعَلْنَا﴾ ماضيًا:

تحويلُ الأرض إلى هيئتها الحسنةِ عريقٌ في القِدَمِ

آثرَ النَّظمُ الكريمُ التَّعبيرَ بالفعل الماضي في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً﴾؛ لأنَّ هذا الجعْلَ لم يقع في الحاضر أو المستقبل، بل حَدَثَ زمانَ خلقِ الأرض وتكوينها، فجعلها على هذه الصِّفةِ منذُ يوم خلقها؛ وجاء التَّعبيرُ بالجعل دون التَّصيير؛ لأنَّه كان في وقت إنشائها وخلقها، فـ(صار) "تدلُّ على تحوُّل الموصوف من صفةٍ إلى أخرى، كقولك: صار الطّين خزفًا[2]، فهو تحويل الوصف لا تحويل الهيئة تامَّةً.

سرُّ إسنادِ الفعل إلى المتكلم المُعظِّم نفسَه:

جعْلُ الأرضِ زينةً عملٌ عظيم الشَّأن، لا يقع إلّا من إلهٍ قادرٍ عظيم

أُسْنِدَ النَّظمُ الجليلُ الفعلَ إلى ضمير التَّعظيم في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ تعظيمًا لمضمون الخطاب، أي:

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 256.
(2) السّمين، عمدة الحفاظ: (صير).

"جعلنا بما لنا مِنَ العظمة"[1]؛ لأنَّ جَعْلَ الأرضِ على تلك الصِّفة والهيئة شأنٌ عظيم، وهو مِن خصائص الخالق لا يشاركهُ فيه أحد.

دلالةُ التَّعبيرِ بالموصول ﴿مَا﴾:

كـلُّ مـا حـوتِ الأرضُ مِن زينةٍ إنَّـمـا جـيء بـهِ للابتلاء

عبَّرَ النَّظمُ الجليلُ بالاسم الموصول ﴿مَا﴾ الدّالِّ على العموم في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً﴾؛ للدَّلالة على أنَّ كلَّ شيء على الأرض ممّا لا يُعْقَلُ زينةٌ، أي: "إنا جعلنا ما عليها ممَّن عدا مَنْ وُجِّهَ إليه التَّكليفُ مِنَ الزَّخارف حيوانًا كان أو نباتًا أو معدِنًا"[2]، فالإبهامُ في ﴿مَا﴾ يتناول كلَّ شيء، فيدلُّ على أنَّ كلَّ شيء وُضِع في الأرض إنَّما جيء به على وجه يحقِّق الابتلاء.

دلالةُ التَّعبيرِ بالجار والمجرور وحرف الاستعلاء:

الابتلاءُ بما ظهر وعـرفـه الـنّـاسُ مِن زينة الأرض

عبَّرَ النَّظمُ الكريم بشبه الجملة مِن حرف الاستعلاء ﴿عَلَى﴾ ومجروره في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً﴾؛ للدَّلالة على أنَّ كلَّ شيء استقرَّ على الأرض إنَّما هو زينة، والغاية منها الابتلاءُ، فكلُّ ما على الأرض عمومًا، وليس شيء إلّا وفيه زينةٌ مِن جهة خَلقهِ وصنعتهِ وإحكامهِ"[3]، فتقييدُ كون الابتلاء واقعًا بما على الأرض إيماءٌ إلى ما ظهر مِن زينتها، وعرفه النّاس في زمانهم.

سرُّ إيثارِ لفظ ﴿زِينَةً﴾:

حُـسـنُ الأرض وزينتُها حقيقة مشاهَدَة ونعمة للامتنان

آثرَ النَّظمُ الكريمُ التَّعبيرَ بلفظ الزّينة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾؛ لما فيه مِنَ الكِفايةِ الدَّلاليَّة، فلفظُ الزّينةِ وصفٌ لحقيقة الحياة الدُّنيا، لما فيها مِنَ اللَّهو واللَّعب، وهو ظاهر لموافقته ما طُبِعتْ عليه نفوسُ النّاس مِن حبِّ الهوى والمتاع، فلذا كان

(1) البقاعي، نظم الدرر: 12/ 13.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/ 204.
(3) ابن عطية، المحرر الوجيز: 3/ 497.

التَّنبيه بلفظ الزّينة كافيًا على التَّمام[1]، ويَتضمَّن هذا اللَّفظ الدَّلالة على الامتنان، فجاء "نظمُ هذا الكلام على أسلوب الإعجازِ في جَمعِ معانٍ كثيرةٍ يَصلح اللَّفظُ لها مِن مُختلف الأغراض المقصودة؛ فإنَّ الإخبارَ عن خلق ما على الأرض زينةً يجمعُ الامتنانَ على النّاس والتَّذكيرَ ببديع صُنْعِ الله؛ إذ وضع هذا العالم على أتقن مثال ملائم لما تحبُّه النُّفوس مِنَ الزّينة والزُّخرف"[2].

فائدةُ التّقييدِ بشبه الجملة ﴿لَّهَا﴾:

الأرضُ دارُ اختبار وابتلاء واعتبار

قُيِّدَتِ الزّينةُ في قوله تعالى: ﴿زِينَةً لَّهَا﴾ بالأرض بوساطةِ شبه الجملة ﴿لَّهَا﴾؛ لكون الأرضِ هي محلَّ الاختبار، ومحطَّ الاعتبار، ومنزل العمل الموصلِ إلى الحياة الآخرة، أو المعنى: "شهوات لأهلها تُزيِّنُ في أعينهم وأنفسِهم"[3]، "ملائِمَةً لطباعهم"[4].

دلالةُ اللّام الدّاخلة على فعل الابتلاء:

الغايةُ مِن تزيين الأرض وزخرفها إظـهـارُ أعـمـال القلوب

أدخلَ النَّظمُ الجليلُ اللّامَ على الابتلاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ﴾، وهي اللّام التَّعليليَّة، فلمّا أخبر بتزيينها؛ أخبر بعلَّته، أي: نفعل ذلك لنُعاملهم مُعاملةَ المُختبر[5]، فعلَّل جعْلَ ما على الأرض زينة بأنَّه كائنٌ للابتلاء، أي: "لا تهتمَّ للدُّنيا وأهلها، فأمرها وأمرُهُم أقلُّ بفنائه وذهابه، فإنّا إنَّما جعلنا ما على الأرض زينةً وامتحانًا وخبرة"[6]، وابتلاءً لهم مع علمنا بأمرهم وما سيحدث منهم مُسْبقًا، ولكن لنعرف معرفةَ الواقع وشهادة الواقع[7].

(1) البقاعي، نظم الدرر: 12/ 13 - 14.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 257.
(3) الماوردي، النكت والعيون: 3/ 285.
(4) الخلوتي، روح البيان: 5/ 217.
(5) البقاعي، نظم الدرر: 12/ 13.
(6) ابن عطية، المحرر الوجيز: 3/ 496.
(7) الشعراوي، تفسير الشعراوي: 14/ 8841.

سرُّ صَوْغِ فعل الابتلاء مضارعًا:

كشْفُ صلاحِ النّاس من عدمِهِ من سنَّةِ الله تعالى في خلقِهِ

آثرَ النَّظمُ الكريمُ التَّعبيرَ بلفظ الابتلاءِ بصيغة الفعل المضارعِ في قوله تعالى: ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾؛ لأنَّ الابتلاءَ يدلُّ على كثرة الاختبار والحبس عليه، يقال: بَلِيَ الثوب بِلًى وبَلاءً، أي: خَلِقَ، وبَلَوتُهُ: اختبرتُهُ كأنّي أخلقْتُهُ مِن كثرة اختباري له[1]، والمراد مِنَ الابتلاءِ إظهارُ ما يعلمه الله تعالى مِن حقائقهم بالفعل المشاهَدِ، فإنَّ الله تعالى لا يحوجُه الاختبار ليعلم صالحهم مِن غيره، فهو يعاملهم مُعاملة المُختبرِ الذي يسأل لخفاء الأمر عليه، فما كنّا نعلمهُ منهم يصير ظاهرًا مِن خلال أفعالهم[2].

نكتةُ الإخبارِ بضمير الغَيبةِ دونَ الخطاب:

الابتلاءُ سُنَّةٌ ماضية في النّاس جميعًا

أخبرَ النَّظمُ الجليلُ بضمير الغيبة في قوله تعالى: ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، دونَ أن يقول: (لنبلوكم)؛ لأنَّ الضَّمير في ﴿لِنَبْلُوَهُمْ﴾، و﴿أَيُّهُمْ﴾ عائدٌ على ما يُفْهَمُ مِنَ السّياق، وهم سكّانُ الأرض، "فإنَّ معاملة الابتلاء إنَّما هي لأهلها وهو الإنسان؛ لأنَّه المُتصرِّف في الأرض دون غيره"[3]، فضمير الغيبةِ يدلُّ على أنَّ الابتلاء شاملٌ لكلِّ أحد، ولو جاء بضمير الخطاب؛ لكان الكلام محتملًا اقتصار الابتلاء على الحاضرين دونَ غيرِهم، فلمّا أُريد العمومُ؛ عدل إلى ضمير الغيبة.

نوعُ (أي) ودلالتها في: ﴿أَيُّهُمْ أَحْسَنُ﴾:

تبيينُ درجات النّاس في حُسْنِ العمل إنصافٌ وعدلٌ

أوقعَ النَّظمُ البليغُ فعلَ الابتلاء على (أيٌّ) في قوله تعالى: ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، وفيها وجهان: **الأوَّل**: أن تكونَ استفهاميَّةً مرفوعةً بالابتداء، والخبر عنها قوله: ﴿أَحْسَنُ﴾، وتكون الجملة الاسميَّة في محلِّ نصبٍ مُعلَّقَةً للفعل (نَبْلُوهُم)؛ لأنَّه يَتضمَّن

(1) الرّاغب، المفردات: (بلى).
(2) البقاعي، نظم الدرر: 12/ 13.
(3) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاويّ: 12/ 16.

معنى العلم؛ إذ الابتلاء سببُ العلم[1]، **والوجه الثّاني**: أن تكونَ مَوصولةً بمعنى الذي، فهو مَبنيٌّ على الضمِّ في محلِّ نصب بدل مِنَ الضَّمير في الفعل (نَبْلُوهُم)[2].

سرُّ إيثارِ لفظ ﴿أَحْسَنُ﴾ ودلالة صيغته:

تتمايزُ الأعمالُ والنّاس فليس قـربُـهـم مـن الجليل بمنزلة واحدةٍ

آثرَ النَّظمُ الكريمُ التَّعبيرَ بلفظ ﴿أَحْسَنُ﴾ في قوله تعالى: ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾؛ للدَّلالة على الاستكثار مِنَ الأعمال الحسنة[3]، والتَّعبيرَ بصيغة (أفعل) دون أن يقول: (لنبلو الحسن عملًا)؛ للدَّلالة على أنَّ المراد استبانةُ الدَّرجات ضمن كلا الفريقين، فالأمرُ لا يقع بالفصل بين أهل الجنَّة والنّار وحسبُ، بل هناك تَمايزٌ بين كلٍّ قَبيل منهما، فيمتازون إلى درجاتهم على وفق أعمالهم، فـ "الاختبارُ لتنزيل النّاس منّا؛ فمَن اتَّجه إلى الخير ناله بقدره، ومَن اتَّجه إلى غيره تردّى في منحدر المعصية"[4].

نكتةُ اصطفاءِ لفظ ﴿عَمَلًا﴾ دون غيره:

مقصودُ تزيينِ الأرض إظهارُ تبايـن أعـمـال الخلق

اصطفى النَّظمُ الجليلُ لفظَ العمل فاصلةً في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾؛ فجعل علَّة تزيين الأرض أنَّها ابتلاءٌ؛ لمعرفة عمل النّاس إزاء ذلك التَّزيين، وآثر العمل؛ لأنَّه يشمل كلَّ الأعمال، فإنَّ مِن لوازم هذه الزّينة تنبيهَ العقولِ على الفكر في موجدها وباريها، وتقديم الشُّكر لخالقها، فينقسم النّاس إلى شاكرٍ موفٍ بحقِّ ذلك وكافرٍ جاحد به، ومِن لوازم تلك الزّينة أنَّها تثير الشَّهوات ممّا يفضي إلى تغالُبِ النّاس واعتداء بعضهم على بعض، فعِلَّة جعلِ ما على الأرض زينةً إنّما هو لمعرفة أعمال العباد القلبيَّة والبدنيَّة[5].

(1) السّمين، الدر المصون: 7/ 443 - 444.
(2) محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن: 8/ 143.
(3) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاويّ: 12/ 16.
(4) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 9/ 4491.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 257.

أوثرَ التَّعبيرُ بلفظ (العَمَل)؛ لأنَّه كلُّ فعل يكون بقصد، فهو أخصُّ مِنَ الفعل؛ لأنَّ الفعل قد يُنسبُ إلى الحيوانات التي يقع منها فعلٌ بغير قصد، وقد يُنسب إلى الجمادات، والعَمَلُ قَلَّما يُنسب إلى ذلك، ويُستعمَل العَمَلُ أيضًا في الأَعْمالِ الصالحة والسَّيِّئة، ومِمّا لا شكَّ فيه أنَّ العمل الصالح لا يكون إلّا عن قصد، ولذلك قيل: ﴿أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[1].

العملُ ما يصدر بقصدٍ صالحًا أو طالحًا، وهو الحقيقُ بالمؤاخذة

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الزّينةُ والزُّخرفُ:

﴿زِينَةَ﴾: (زين) أصلٌ يدلُّ عَلَى حُسنِ الشَّيءِ وتَحسينِه، فالزَّينُ نَقيضُ الشَّيْنِ[2]، والزّينة اسْمٌ جامِعٌ لِكُلِّ شَيءٍ يُتزيَّن بِهِ[3]، أمّا الزُّخرفُ؛ فهو الزّينَةُ المزوَّقة، ومنه قيل للذَّهب: زُخرفٌ، قال تعالى: ﴿بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ [الإسراء: 93]، أي: ذهب مزوَّق[4]، فآثر النَّظمُ الكريم التَّعبيرَ بالزّينة؛ لأنَّ زينة الأرض أعمُّ مِنَ الذَّهب المزوَّق.

الـزُّخـرف أخـصُّ مِنَ الزّينة، فهو المُزَوَّقُ منها

الابتلاءُ والاختبارُ والفتنةُ:

الابتلاء في الأَصل، التَّكليف بالأمر الشّاق[5]، ولا يكون إلّا بتحميل المكاره[6]، والفتنة ما يتبيَّن بها حال الإنسان مِنَ الخَير والشَّر يُقال: فتنتُ الذَّهَب بالنّار، لتعلم أَنّه خالصٌ أَو مشوب[7]، فهي أشدُّ الاختبار؛ لأنَّها مشتقَّة من الحرق بالنّار، ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الذاريات: 13][8]، وفي قوله جلَّ شأنه: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا

الابتلاءُ أعمُّ مِنَ الفتنة، فهي مُختصَّة بأشدِّ الابتلاءِ

(1) الراغب، المفردات: (عمل).
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (زين).
(3) ابن منظور، اللسان: (زين).
(4) الراغب، المفردات: (زخرف).
(5) الكفوي، الكليات، ص: 34.
(6) العسكري، الفروق، ص: 216.
(7) الكفوي، الكليات، ص: 692.
(8) العسكري، الفروق، ص: 217.

عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾، آثرَ التَّعبيرُ عن زينة الأرض بأنَّها الابتلاءُ دون الفتنة؛ لأنَّ زينة الأرض ليست أشدَّ الابتلاء، بل هي مطلق الابتلاء.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع والعشرون،
سورة الإسراء من الآية 78 إلى سورة الكهف الآية 36
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد التاسع والعشرون، سورة الإسراء من الآية 78 إلى سورة الكهف الآية 36
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 29 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-26-5
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 29 : المجلد التاسع والعشرون، سورة الإسراء من الآية 78 إلى سورة الكهف الآية 36.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-26-5
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6484549 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»